ما ذكر فيه بعض المفسرين عن ابن عباس وغيره من اثبات شك للنبي صلى الله عليه
وسلم فيما اوحي اليه وانه من البشر فمثل هذا لا يجوز عليه جملة بل قد قال ابن عباس لم يشك
النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسأل ونحوه عن ابن جبير والحسن وحكى قتادة ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال ما اشك ولا اسأل وعامة المفسرين على هذا واختلفوا في معنى الآية
فقيل المراد قل يا محمد للشاك ان كنت في شك الآية قالوا وفي السورة نفسها ما دل على
هذا التأويل قوله قل يا ايها الناس ان كنتم في شك من ديني الآية وقيل المراد بالخطاب
العرب وغير النبي صلى الله عليه وسلم كما قال لئن اشركت ليحبطن عملك الآية الخطاب
له والمراد غيره ومثله فلا تك في مرية مما يعبد هؤلاء ونظيره كثير كما قال بكر بن العلاء
الا تراه يقول ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله وهو عليه السلم كان المكذب فيما يدعو
اليه فكيف يكون ممن كذب به فهذا كله يدل على ان المراد بالخطاب غيره ومثل هذه
الآية قوله الرحمن فسأل به خبيرا المأمور هاهنا غير النبي صلى الله عليه وسلم ليسأل النبي
والنبي عليه السلام هو الخبير المسئول لا المستخبر السائل وقال ان هذا الشك الذي امر
غير النبي بسؤال الذين يقرؤن الكتاب انما هو فيما قصه من اخبار الامم لا فيما دعا اليه من
التوحيد والشريعة ومثل هذا قوله تعالى وسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا الآية
المراد به المشركون والخطاب مواجهة للنبي صلى الله عليه وسلم قاله القتبي وقيل
معناه سلنا عمن ارسلنا من قبلك فحذف الخافض وتم الكلام ثم ابتدا اجعلنا من دون
الرحمن الى آخر الآية على طريق الانكار اي ما جعلنا حكاه مكي وقيل امر النبي صلى الله عليه

ان يسأل الانبياء ليلة الاسراء عن ذلك فكان اشد يقينا من ان يحتاج الى السؤال
فروي انه قال لا اسأل قد اكتفيت قاله ابن زيد وقيل سل امم من ارسلنا هل جاؤهم
١٢١ بغير التوحيد وهو معنى قول مجاهد والسدي والضحاك وقتادة والمراد بهذا والذي
قبله اعلامه بما بعث به الرسل وانه تعالى لم يأذن في عبادة غيره لاحد ردا على مشركي
العرب وغيرهم في قولهم انما نعبدهم ليقربونا الى الله زلفى وكذلك قوله تعالى والذين
آتيناهم الكتاب يعلمون انه منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين اي في علمهم بانك
رسول الله وان لم يقروا بذلك وليس المراد به شكه فيما ذكر في اول الآية وقد يكون
ايضا على مثل ما تقدم اي قل لمن امترى يا محمد في ذلك لا تكونن من الممترين بدليل قوله
اول الآية افغير الله ابتغي حكما الآية وان النبي صلى الله عليه وسلم يخاطب بذلك غيره
وقيل هو تقرير كقوله تعالى أانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين وقد علم انه لم يقل
وقيل معناه ما كنت في شك فسل تزدد طمأنينة وعلما الى علمك ويقينك وقيل ان كنت
تشك فيما شرفناك وفضلناك به فسلهم عن صفتك في الكتب ونشر فضائلك وحكي
عن ابي عبيدة ان المراد ان كنت في شك من غيرك فيما انزلنا فان قيل فما معنى قوله
حتى اذا استيأس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا على قراءة التخفيف قلنا المعنى في ذلك ما قالته
ذلكم عائشة رضي الله عنها معاذ الله ان تظن الرسل بربها وانما معنى ذلك ان الرسل لما استيأسوا
ظنوا ان من وعدهم النصر من اتباعهم كذبوهم وعلى هذا اكثر المفسرين وقيل ان الضمير
في ظنوا عائد على الاتباع والامم لا على الانبياء والرسل وهو قول ابن عباس والنخعي وابن جبير

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)